

إحياء علوم الدين

الرياسة بالعلم فتقرب إلى الله تعالى ببغضه فإنه ممقوت في السماء والأرض .

ويروى في الإسرائيليات أن حكيمًا صنف ثلثمائة وستين مصنفاً في الحكمة حتى وصف بالحكيم فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل لفلان قد ملأت الأرض نفاقاً ولم تردني من ذلك بشيء وإنني لا أقبل من نفاقك شيئاً فندم الرجل وترك ذلك وخالط العامة في الأسواق وواكل بني إسرائيل وتواضع في نفسه فأوحى الله تعالى إلى نبيهم قل له الآن وفقت لرضائي .

وحكى الأوزاعي C عن بلال بن سعد أنه كان يقول ينظر أحدكم إلى الشرطي فيستعيز بالله منه وينظر إلى علماء الدنيا المتصنعين للخلق المتشوفين إلى الرياسة فلا يمقتهم وهم أحق بالمقت من ذلك الشرطي .

وروي أنه قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوق رطباً من ذكر الله تعالى قيل فأبي الأصحاب خير قال A صاحب إن ذكرت الله أعانك وإن نسيتك ذكرتك قيل فأبي الأصحاب شر قال A صاحب إن نسيتك لم يذكرك وإن ذكرتك لم يعنك قيل فأبي الناس أعلم قال أشدهم خشية قيل فأخبرنا بخيارنا نجالسهم قال A الذين إذا رؤوا ذكر الله قيل فأبي الناس شر قال اللهم غفرا قالوا أخبرنا يا رسول الله قال العلماء إذا فسدوا // حديث قيل يا رسول الله أي الأعمال أفضل قال اجتناب المحارم ولا يزال فوق رطباً من ذكر الله الحديث لم أجده هكذا بطوله وفي زيادات الزهد لابن المبارك من حديث الحسن مرسلًا سئل النبي A أي الأعمال أفضل قال أن تموت يوم تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وللدارمي من رواية الأحوص بن حكيم عن أبيه مرسلًا ألا إن شر الشر شرار العلماء وإن خير الخير خيار العلماء وقد تقدم // وقال A إن أكثر الناس أماناً يوم القيامة أكثرهم فكراً في الدنيا وأكثر الناس ضحكاً في الآخرة أكثرهم بكاء في الدنيا وأشد الناس فرحاً في الآخرة أطولهم حزنًا في الدنيا // حديث إن أكثر الناس أماناً يوم القيامة أكثرهم خوفاً في الدنيا الحديث لم أجده أصلاً // وقال علي B في خطبة له ذممتي رهينة وأنا به زعيم إنه لا يهيج على التقوى زرع قوم ولا يظمأ على الهدى سنخ أصل وإن أجهل الناس من لا يعرف قدره وإن أبغض الخلق إلى الله تعالى رجل قمش علماً أغار به في أغباش الفتنة سماه أشباه له من الناس وأردأهم عالماً ولم يعيش في العلم يوماً سالماً تكثر واستكثر فما قل منه وكفى خيراً مما كثر وألهى حتى إذا ارتوى من ماء آجن وأكثر من غير طائل جلس للناس معلماً لتخليص ما التبس على غيره فإن نزلت به إحدى المهمات هياً لها من رأيته حشو الرأي فهو ومن قطع الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أخطأ أم أصاب ركاب جهالات خباط عشوات لا يعتذر مما لا يعلم فيسلم ولا يعرض على العلم بضرر قاطع فيغتم تبكي منه

الدماء وتستحل بقضائه الفروج الحرام لا ملء وإِ بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوض إليه أولئك الذين حلت عليهم المثلات وحقت عليهم النياحة والبكاء أيام حياة الدنيا .
وقال علي B إذا سمعتم العلم فاكظموا عليه ولا تخلطوه بهزل فتمجه القلوب .
وقال بعض السلف العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة .
وقيل إذا جمع المعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق وإذا جمع المتعلم ثلاثا تمت النعمة بها على المعلم العقل والأدب وحسن الفهم .
وعلى الجملة فالأخلاق التي ورد بها القرآن لا ينفك عنها علماء الآخرة لأنهم يتعلمون القرآن للعمل لا للرياسة .

وقال ابن عمر B هما لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة فيتعلم حلالها وحرامها وأوامرها وزواجرها وما ينبغي أن يقف عنده منها ولقد رأيت رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته لا يدري ما أمره وما زاجره وما ينبغي أن يقف عنده ينثره الدقل // حديث ابن عمر لقد عشنا برهة من الدهر وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن الحديث أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين والبيهقي // وفي خبر آخر بمثل معناه كنا أصحاب رسول الله A